العصر الأندلسي

أبو البقاء الرُّنْدي[١]:

١. (٤٣) بيتا

يقول في رثاء مدينة أشبيلية، وهذه القصيدة معروفة بنونية الرندي:

لِكُلِّ شَيْءٍ إذا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلا يُغَرَّ بطيبِ العَيْشِ إنْسَانُ[٢]

هِيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَها دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

وَهَذه الدَّارُ لا تُبْقِي على أَحَدٍ ... وَلا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ

أَيْنَ المُلُوكُ ذَوِي التيجَانِ مِنْ يَمَنٍ ... وأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتيجَانُ

أَتَى عَلى الكُلِّ أَمرٌ لا مَرَدَّ لَهُ ... حَتَى قَضوا فَكَأَنَّ القَومَ مَا كَانُوا

تَبْكي الحَنيفيةُ البَيْضَاءُ مِنْ أَسَفٍ ... كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الإلْفِ هَيْمَانُ

يا غَافِلاً ولهُ في الدَّهرِ مَوعِظَةٌ ... إنْ كُنْتَ في سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يقْظَانُ[٣]

أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري، المعروف بالضرير الحصري[٤]:

١. (٩٩) بيتا

يَا لَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ ... أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ[٥]

---

(١) صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرُّندي، أبو البقاء. المتوفى سنة ٦٨٤هـ.

(٢) أبو البقاء الرندي شاعر الأندلس، محمد رضوان الداية، ص١٣٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ، ١٩٩٦م.

(٣) السنة: النعاس من غير نوم. انظر لسان العرب، مادة (وسن).

(٤) المتوفى سنة ٤٨٨هـ

(٥) علي الحصري، دراسة ومختارات، محمد المرزقي، الجيلاني يحيى، ص١٦٩، الشركة التونسية للتوزيع، د. ط، ١٩٧٤م.

رَقَـــدَ الـسُّـمَّـارُ فـأَرَّقَـهُ ... أَسِـــفٌ[١] لـلـبَـيْنِ يُـــرَدِّدُهُ

فَـبَـكَـاهُ الـنَّـجْـمُ وَرَقَّ لَـهُ ... ممّـا يَـرْعَـاهُ وَيَـرْصُـدُهُ

كَـلِـفٌ بِـغَـزَالٍ ذي هَـيَـفٍ ... خَـوفُ الـوَاشِـينَ يُـشَـرِّدُهُ[٢]

يَـا مَـنْ جَـحَـدَتْ عَـيْـنَـاهُ دَمِـي ... وعَـلـى خـدَّيْـه تـــوَرُّدُهُ

خَـدَّاكَ قَـد اعْـتَـرَفَـا بِـدَمِـي ... فَـعَـلامَ جُـفُـونُـكَ تجْـحَـدُهُ

إنّي لأُعِـيـذُكَ مِـنْ قَـتْـلِـي ... وأَظُـنُّـكَ لا تَـتَـعَـمَّـدُهُ

مَـا أَحْـلَـى الـوَصْـلَ وأَعْـذَبَـهُ ... لَـــوْلا الأَيَّـــامُ تُـنَـكِّـدُهُ

أبو بكر ابـن عمار (وزير المعتمد)[٣]:

١. (بيتان)

ومِمَا يُقبحُ عندي ذِكْرَ أَنْدَلُسٍ ... سَـــمَاعُ مُعْتَمِدٍ فيهَا ومُعتَضِدِ[٤]

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ... كَالهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخاً صَوْلَةَ الأَسَدِ

ابـن النحوي التـوزي[٥]:

والبيتان من قصيدته المعروفة بـ (المنفرجة):

---

(١) أَسِـفَ فلان وتأَسَّـفَ وهو مُتَأَسِّفٌ على ما فاته أَشَـدُّ الحزن. أَسِفَ يأْسَفُ أَسَفـاً، فهو أَسِفٌ إذا غضب، انظر لسان العرب، مادة (أسف).

(٢) الهَيَفُ: رقَّة الخصر وضُمور البطن. انظر لسان العرب، مادة (هيف).

(٣) أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهدي. المتوفى سنة ٤٧٩هـ.

(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٣١، ص٢٠٨.

(٥) يوسـف بـن محمد بن يوسـف التوزري التلمساني، أبـو الفضل، المعروف بابـن النحوي. المتوفى سنة٥١٣هـ.

١٠. (٤٠) بيتا

اشْتَدِّي أزْمَةُ تَنفَرِجِي ... قَدْ آذَنَ لَيْلُك بِالبَلَجِ[١]

وَظَلامُ اللَّيلِ لَهُ سُرُجٌ ... حَتَّى يَغشَاهُ أَبُو السُّرُجِ

ابن زيدون[٢]:

١٠. (٥١) بيتا

قال يتشوق ابنة المهدي ولادة، وهي بقرطبة وهو بأشبيلية:

أَضْحَى التَّنَائي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا[٣]

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذي مَازَالَ يُضْحِكُنَا ... أُنْسًا بِقُربِهِمُ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُم ضَمَائِرُنَا ... يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى لَوْلا تَأَسِينَا

لِيُسْقَ عَهْدُكُمُ عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا ... كُنْتُم لأَرْوَاحِنَا إلا رِيَاحِينَا

بِالأَمْسِ كُنَا وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا ... وَاليَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلاقِينَا

المُعْتَمِد بن عبَّاد[٤]:

١٠. (٨) أبيات

وسبب قول المعتمد هذا الشعر ما حكاه الفتح، فقال: وأول عيد أخذه يعني المعتمد بأغمات وهو سارح، وما غير الشجون له مبارح، ولا

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة.ج٢، ص٣٠٨.

(٢) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي، أبو الوليد. المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

(٣) ابن زيدون شاعر الحب والحنين، د.عبد المجيد الحر، ص١٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٤) محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله. صاحب أشبيلية وقرطبة، المتوفى سنة ٤٨٨هـ. نفح الطيب ج٤، ص ٢٧٢.

زي إلا حالة الخمول، واستحالة المأمول، فدخل عليه من بنيه، من يسلم عليه ويهنيه، وفيهم بناته وعليهن أطمار، كأنها كسوف وهن أقمار، يبكين عند التساؤل، ويبدين الخشوع بعد التخايل، والضياع قد غير صورهن، وأقدامهن حافية، وآثار نعيمهن عافية، فقال[١]:

فيمَا مَضَى كُنْتَ بالأَعْيَادِ مَسْرُورا ... فَسَاءَكَ العيدُ في أَغْمَاتَ مَأْسُورَا[٢]

تَرَى بَناتكَ في الأَطْمَارِ جَائِعَةً ... يَغْزِلْنَ للنَّاسِ مَايَمْلِكْنَ قَطْمِيرَا[٣]

بَرَزْنَ نَحْوَكَ للتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً ... أَبْصَارُهُنَّ حَسرات مَكَاسِيرا

يَطَأْنَ في الطِّينِ وَالأَقْدَامُ حَافِيَةٌ ... كَأَنَّها لَمْ تَطَأْ مِسْكَاً وَكَافُورا

لا خَدَّ إلا تَشَكَّى الجَدْبَ ظَاهِرُهُ ... لَيْسَ إلا مَعَ الأَنفَاسِ مَمْطُورا

أَفْطَرْتَ في العيد لا عَادَتْ إِسَاءَتُهُ ... فَكَانَ فِطْرُكَ لِلأَكْبَادِ تَفْطِيرَا

قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأْمُرهُ مُمتَثِلاً ... فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مَنْهِيَاً وَمَأْمُورَا

مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ في مُلْكٍ يُسَرُّ بِهِ ... فَإِنَّما بَاتَ بِالأَحْلامِ مَغْرورَا

ولادة بنت المستكفي بالله[٤]:

١٠. (بيتان)

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله

---

(١) ديوان المعتمد بن عباد، أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، وزارة المعارف العمومية، مصر، د.ط، ١٩٥١م.

(٢) المرجع السابق، ص١٠٠،

(٣) الطمر: الثوب الخلق، انظر اللسان مادة (طمر). والقطمير: القشرة على النواة، انظر اللسان مادة (قطمر).

(٤) المتوفاة ٤٨٤هـ.

ابن الناصر لدين الله، وكانت واحدة زمانها، المشار إليها في أوانها، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة، كتبت بالذهب على طرازها الأيمن[١]:

أَنَــا وَاللهِ أَصْــلُــحُ لِـلـمَـعَـالِي ... وأَمْـشِـي مِشْيَتِي وأَتِـيـهُ تِـيهَا[٢]

وكتبت على الطراز الأيسر:

وَأُمَكِّنُ عَاشِقِي مِنْ صَحْنِ خَدّي ... وأُعْـطِّـي قُبْلَتِي مَـنْ يَشْتَهِيهَا

وكانــت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وقال فيها القصائد الطنانة والمقطعات.

٢. (٤) أبيات

وَدّعَ الـصَّـبْـرَ مُحِـبّ وَدَّعَـكْ ... ذَائِـعٌ مِـنْ سِـرِّه مَا اسْتَوْدَعَك[٣]

يَـقْـرَعُ السِّـنَّ عَـلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ ... زَادَ فِي تِلْكَ الخُطَى إِذْ شَيَّعَكْ

يَـا أَخَـا الـبَـدْرِ سَـنَـاءً وَسَـنَى ... حَـفِـظَ اللهُ زَمَـانَـاً أَطْـلَـعَـكْ

إِنْ يَـطُـلْ بَـعْـدَكَ لَـيْـلِي فَلَكَمْ ... بِـتُّ أَشْـكُـو قِـصَـرَ الـلَّـيْـلِ مَـعَكْ

---

(١) نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب أحمد بن محمد المُقري التلمساني، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٢) المرجع السابق، ج٤، ص٢٠٥.

(٣) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. زينب العاملي، محمد أمين ضناوي، ج٢، ص٤١٩.